

لتسعن من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة حتى لو دخلوا حوض  
 لدخلوه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال من وما  
 رواه البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لتأخذن امتي ما اخذ القرون قبلها شربا شربوا و ذراعا بذراع  
 قالوا فارس والروم قال من الناس الا اولئك وهذا طه خزنة منه  
 مخزج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان يجبر عما يفعله  
 الناس بين يدي الساعة من الاشرار والامور المحرمات فعلم ان  
 ما ابهتها لليهود والنصارى وفارس والروم ما ذم الله ورسوله  
 وهو المطلوب ولا يقال فاذا كان الكتاب والسنة قد دلا على وقوع  
 ذلك فما فائدة النبي عن لان الكتاب والسنة ايضا دلا على انه لا يزال  
 في هذه الامتة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث به محمد الى قيام  
 الساعة وانها لا تجتمع على ضلالة ففي النبي عن ذلك تكثير هذه  
 الطائفة المنصورة وتثبيتها وزيادة ايمانها وايضا لو فرض ان  
 الناس لا يترك احد منهم هذه المشابيه المتكره لكان في العلم بها  
 معرفة الفتيح والايمان بذلك فان نفس العلم والايمان بما كرهه  
 الله خير وان لم يعمل به بل فائدة العلم والايمان اعظم من فائدة مجرد  
 العمل الذي لم يقترن به علم فان الانسان اذا عرق المعروف وانكر المتكبر  
 كان خيرا من ان يكون ميت القلب لا يعرف معروفه ولا ينكر منكرا الا  
 ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من راس منكم منكر فليغيره  
 بيده فان لم يستطع فليسا من فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف  
 الايمان رواه مسلم وفي لفظ ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل  
 وانكار القلب هو الايمان بان هذا منكرا او كراهته لذلك فاذا حصل  
 هذا كان في القلب ايمان واذا فقد من القلب معرفة هذا المعروف  
 وانكار هذا المنكر ارتفع هذا الايمان من القلب وايضا فقد يستغفر  
 الرجل من الذنب مع اصراره عليه ويأتي بحسنات تحوه او نحو بعضه وقد

يقول

يقلل منه وقد تضعف قوته في طلبه اذا علم انه منكرا ثم لو فرض اننا  
 علمنا ان الناس لا يتركون المنكر ولا يعترفون بانهم منكرا لم يكن ذلك  
 مانعا من ابلاد الرسالة وبيان العلم بل ذلك لا يسقط وجوب  
 الابلاغ ولا وجوب الامر والنهي في احدي الروايتين عن احمد  
 وقول كثير من اهل العالم علمنا هذا ليس موضع استقصاء  
 ذلك والله الحمد على ما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من انه لا تزال  
 طائفة من امتي ظاهرة على الحق حتى ياتي امر الله وليس هذا الكلام  
 من خصائص هذه المسئلة بل هو وارد في كل منكر وقد اخبر الصادق  
 بوقوعه وما يدل من القرآن على النبي عن مشابيه الكفار قوله تعالى  
 يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا لولا كافرين  
 عذاب اليم قال قتادة وغيره كانت اليهود تقولوا استهزاء فكرهه  
 الله للمؤمنين ان يقولوا مثل قولهم وقال ايضا كانت اليهود تقول  
 للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك يستهزون بذلك وكانت في  
 اليهود فتحة ورواه احمد عن عطية قال كان ياتي ناس من اليهود  
 فيقولون راعنا سمعك حتى قالها ناس من المسلمين فكره الله لهم  
 ما قالت اليهود وقال عطية كانت لفتة في الانصار في الجاهلية وقال  
 ابو العالدين مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقولوا لهما  
 لصاحبه ارا عني سمعك فنهوا عن ذلك ولذلك قال الضحاك فهذا  
 كله يبين ان هذه الكلمة نهى للمسلمون عن قولها لان اليهود كانوا  
 يقولونها وان كانت من اليهود فتحة ومن المسلمين لم تكن فتحة لما كان  
 في مشابيهتها من مشابيه الكفار وتطريفيهم الى بلوغ غرضهم  
 وقال تعالى ان الذين فرغوا دينهم وكانوا شيعا لبست في شئ انما  
 امرهم الى الله ثم يبدئهم بما كانوا يفعلون ومعلوم ان الكفار فرغوا  
 دينهم وكانوا شيعا كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا  
 من بعد ما جادهم البينات وقالوا وما نفرق الذين اوتوا الكتاب